المصدر: الاهرام
التاريخ: ٢٧ اكتوبر ١٩٩٧

سياسة خارجية

سباحة ضد تيار النيل

الوزير المفوض الدكتور عزمى خليفة بوصفه من الدبلوماسيين المصريين المتمرسين فى قضايا حوض النيل بعث بتعقيب بالغ الأهمية على مانشر هنا فى الأسبوع الماضي تحت عنوان «بورصة المياه». وفى حدود المساحة تلخص تعقيبه فيما يلي:

١ـ فكرة السوق الدولية للمياه فى الشرق الأوسط لم تولد تزكية، ولكنها ولدت أمريكية على يد الأستاذة جريس ستار، وطورها البروفسور جون ووتربيرى رئيس الجامعة الأمريكية فى بيروت حاليا. وطبقها على النيل الاسرائيلي اليشع كيني

٢ـ مضمون الفكرة هو استحداث قواعد جديدة تتيح لدول المنابع توصيل المياه إلى مناطق جديدة عن طريق البيع.

٣ـ الجديد فى مؤتمر بورصة المياه الأخير فى استانبول هو دخول الفكرة حيز المؤتمرات السياسية. وقد أعقب مؤتمر استانبول ندوة فى نيبال لمدة ٣ أيام تحت عنوان المؤتمر الدولى للمشروعات العملاقة لتطوير الموارد المائية للدول النامية. وفى افتتاح الندوة قال وزير الموارد فى نيبال إن دول النفط العربية لم تكن تملك رأس المال اللازم لاستخراج بترولها، ولم تكن تملك سوق توزيعه، وبمساعدة مستهلكى النفط انتقلت هذه الدول.. إلى مصاف الدول المتطورة. فلماذا لايحدث ذلك فى حالة المياه؟

٤ـ أتفق معك فى أن النيل لم يكن بعيدا عن أذهان المؤتمرين فى استانبول وفى نيبال، ولكن هناك خصوصية لحالة النيل تجعل أية محاولة لادخال حوضه كله أو بعضه فى بورصة المياه الدولية مجرد «سباحة ضد تياره فى منطقة شلالات». ومن معالم هذه الخصوصية أن حوض النيل ويشكل وحدة جغرافية وهيدرولوجية واحدة، وأنه هناك اتفاقيات دولية راسخة وقديمة بين دول الحوض، وأنه لاتوجد دراسة محترمة واحدة حتى الآن تستطيع أن تثبت أن نقل مياه النيل خارج حوضه (خصوصا إلى اسرائيل) سوف تكون أرخص من الرسائل الأخرى للحصول على المياه، كما أن شبة انحدار الهضبة الاثيوبية، وتعدد روافد النيل الأزرق يجعل من المستحيل التحكم فى منابع النهر

٥ـ الدراسة الموسوعية التى أجريت فى أمريكا عام ١٩٦٤ تؤكد كل هذه الحقائق.. ومن ثم فإن أى حديث عن بيع مياه النيل لأطراف خارج حوضه هو مجرد عمليات سياسية ترتبط مباشرة برغبة بعض القوى أو حاجتها إلى تحجيم الدور المصرى، الذى هو إرث لسبعة آلاف سنة وترجمة لحقائق جغرافية وثقافية وسياسية واقتصادية لايستطيعون تغييرها.

٦ـ وفوق كل ذلك هناك قرار سياسي مصرى نهائى بإبقاء النيل خارج أية مفاوضات أو ترتيبات متعددة الأطراف فى الشرق الأوسط

■ شكرا للدكتور عزمى خليفة الدبلوماسى المتميز على اهتمامه بالقضية وعلى تقديره الشخصى الذى أظنه فوق ما أستحق.. ولنا عودة للمقارنة الخاطئة بين النفط والمياه.

عبدالعظيم حماد

www.ethraadl.com
إثراء المعارف الرقمية